اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الأربعون

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

ان الإنسان عبد الإحسان.. كما تقول الحكمة.. وأي إحسان أرقي وأكمل وأشمل من إحسان الخالق تعالى تجاه عباده.. حيث أغدق عليه النعم ظاهرة وباطنة.. ومن البديهي ان يتعامل الإنسان مع هذه النعم بالشكر والعرفان والعبادة.. والتي ينبغي ان تكون خالصة وصادرة عن قلب مؤمن يملؤه الحب للخالق العظيم.. وهذا قليل.. ازاء ما يقدمه ذلك الخالق من نعم لا تعد ولا تحصى.. حباً لعباده وإكراماً لهم.. حيث يقول تعالى ﴿كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠).. فما جزاء ذلك الإحسان الا الإحسان حيث قال تعالى.. ﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن:٦٠).. وينبغي ان يكون جزاء ذلك الحب.. حباً.. واحتراماً وعبودية.. واعترافاً بالتقصير.. وذلك لو ان العباد من أول الدنيا إلى آخرها كانوا قد عبدوا الله وأهلكوا أنفسهم في الطاعة والعبادة.. وأرادوا بذلك وفاء وشكر نعمة واحدة من نعم الله

تعالى.. لكانوا مقصرين.. وعاجزين.. أما ما نسمع من قبول من الله تعالى لطاعة المطيعين وعبادة العابدين.. فهو تفضلاً وكرماً منه تعالى لأنه قد أوجب على نفسه الإحسان والابتداء بالفضل والعفو عن المسيء وقبول توبة العاصي... وذلك هو نقطة من بحار جود وكرم ذلك الرب الذي ليس كمثله شيء.. جعلنا الله وإياكم من أهل شكره وتوفيقه وهدايته ورحمته إنه نعم المولى ونعم المجيب.

خطوات تربوية:

١ - ينبغي على الإنسان ان يكون عارفاً ومعترفاً وشاكراً لنعم الله عليه.. ليكون عبداً صالحاً وموفقاً يستحق الهداية والإيمان والزيادة من الله تعالى له ولأسرته وجميع متعلقيه.

٢ - وحقيقة الأمر ان النعم التي تحيط بالإنسان... لو يكون دقيقاً ومنصفاً وواعياً سيجدها لا تعد ولا تحصى حيث قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم:٣٤).

٣ - ان النعم التي ينبغي أداء شكرها بحسن العبادة والطاعة لله تعالى كثيرة تحتاج إلى إعمال التفكر لإحصاء واحدة منها وأسبابها.. ليجد نفسه عاجزاً.. وان ذلك التفكر وحده سوف يكون نوراً يضيء قلبه وعقله بنور الإيمان.. بل ان الاعتراف بالعجز والاعتراف بالتقصير عن أداء حق شكرها.. هو شعلة وهاجة من الإيمان تنير أمامه طريق الهداية والصلاح والتقوى.. وتجنبه ظلمات العناد والتضليل والفساد وكان الإمام زين العابدين عليه السلام: (إذا قرأ هذه الآية ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن

معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه، فشكر عزوجل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته، وجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيماناً)[1] .

٤ - ماذا تذكر عن نعم الله.. تعالى.. هل تذكر الحياة.. بعد ان لم تكن شيئاً مذكوراً.. تلك النعمة العظيمة.. هل تذكر التوفيق للعبادة والطاعة.

٥ - هل تذكر لطف الله تعالى حينما بعث الأنبياء والرسل وأنزل الكتب السماوية لإنقاذ العباد وإخراجهم من الظلمات إلى النور ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: (يا كميل انه لا تخلو من نعمة الله عزوجل عندك وعافيته، فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كل حال)[2] .

---

(١) الكافي: ج٨ / ص٣٩٤

(٢) المستدرك: ج١ / ص١٢١

٦ - هل تذكر اللطف الإلهي في قبول اليسير من الطاعات بشرط اجتناب المعاصي والورع عن المحارم.. مقابل ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣).

٧ - هل تذكر اللطف الإلهي في مغفرة الذنوب.. وابدالها بالحسنات.. والتجاوز عن التقصير الذي يملأ ابن آدم.. حيث قال تعالى (وما عرفوا الله حق قدره).. وقال تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر:٥٣) ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح:١٠-١٢) وقال تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ (هود:٥٢).

٨ - هل تذكر الصحة والغنى والشباب.. وهل نجعل هذه النعم سبباً لزيادة الحسنات وخدمة الناس (خير الناس من نفع الناس).. واجتناب المحرمات.. أم نجعل هذه النعم

طريقاً لغضب الله والفساد والافساد في الأرض وارتكاب الذنوب والمعاصي والموبقات وعلى العبد ان يعلم ان العافية هي النعمة العظيمة التي لا يعرف قيمتها الا من فقدها.... فينبغي استثمارها بالطاعة لأدامتها.. حيث ورد في الحديث عن علي عليه السلام: (ما أنعم الله على عبد نعمةً فشكرها بقلبه الا أستوجب المزيد فيها قبل ان يُظهر شكرها على لسانه)[١] وقال: (من أعطي الشكر لم يحُرم الزيادة)[٢] وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:٧) وقال الباقر عليه السلام (لا نعمة كالعافية)[٣] وقال الإمام الصادق عليه السلام (ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد)[٤] .

٩ - هل تذكر نعمة الهواء الذي يتنفسه الإنسان والرئتين السليمتين اللتين تستفيدان من الاوكسجين... لصالح

---

(١) الأمالي للطوسي: ج٥٨٠ / ص١١٩٧

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ١٥٠

(٣) البحار: ج٧٥ / ص١٦٥

(٤) الوسائل: ج٧ / ص١٧٥

الإنسان وتطرد ثاني أوكسيد الكاربون.. وبدون ذلك يختنق الإنسان.. وبدون الهواء يموت الإنسان والحيوان والنبات.. أي نعمة عظيمة خلقها الله تعالى لنا...

١٠ - هل نذكر المخلوقات وأنواعها التي لا تعد ولا تحصى والسماء وما فيها والأرض وما عليها والتي سخرت كلها لخدمة الإنسان بقواها وكهربائيتها ومغناطيسها ومعدنها وثرواتها وماء وبحارها وانهارها... الخ.. ان التفكر بكل هذه النعم تجعل الإنسان يستحي من خالقه.. وتجعله يبحث عن الكيفية التي تجعله شاكراً وعبداً صالحاً.. فإذا كانت الحسنة صغيرة بين العباد مما ينبغي شكرها... فما بالك بالحسنات التي لا تعد ولا تحصى من الخالق إلى خلقه...

١١ - ان الإنسان المؤمن والشاكر عليه ان يعلم.. ان كل ما موجود في هذه الدنيا من نعم وملذات هي لا شيء مقارنه بنعيم الآخرة التي أعده الله تعالى للمطيعين.. فعليه ان لا يفتر ولا يلهو أو ينشغل بما عنده من نعم.. عن طاعة الله تعالى.. وعليه ان يوظفها وينفقها كلها في سبيله وتطبيق أوامره التي هي في صالح العباد وترك معاصيه والتي فيها

دمار وفساد وانحراف العباد.. حيث قال الإمام علي عليه السلام: (كل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية)[١] وقال: (ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة)[٢] وورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: (شكر النعم اجتناب المحارم)[٣] .

١٢ - لذلك على الإنسان لكي يحسن مجاورة النعم أضافة إلى الطاعة واجتناب المعصية.. ينبغي ان يتواضع لعباد الله ويتعامل بمكارم الأخلاق حيث قال الإمام علي عليه السلام (بالتواضع تتم النعمة)[٤] .

١٣ - ان العمل بالمعاصي والذنوب سبب لزوال النعم ونزول البلاء حيث قال علي عليه السلام: (ما أنعم الله على عبد

---

(١) نهج البلاغة

(٢) نهج البلاغة

(٣) بحار الأنوار: ج٩٠ / ص٢١٤

(٤) المستدرك: ج١١ / ص٢٩٦

نعمة فظلم فيها إلا كان حقيقاً ان يزيلها عنه)[١] .. وقال: (يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره)[٢] .

١٤ - ان الله خلق الخلق لهدف وغاية.. وهي عبادته وطاعته.. لأن في ذلك أداء لحق شكره على آلاءه ونعمائه.. وان ذلك يصب في مصلحتهم.. ومن أجل حمايتهم من شرور النفس الإمارة بالسوء وتسلط الشياطين.. والتحرر من حب الدنيا.. حيث قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦).

١٥ - ان عبادة الله تعالى.. لن تتحقق عند ذوي الجهل والعناد.. فلابد للعبادة من معرفة وعلم لكي يكون العبد موفقاً وصالحاً ومقبولاً عند الله تعالى.. حيث قال رسول الله ﷺ (أول عبادة الله المعرفة)[٣] وقال علي عليه السلام: (لا خير في

---

(١) غرر الحكم: ص٣٢٣

(٢) نهج البلاغة: ص٤٧٢

(٣) البحار: ج٧٤ / ص٧٤

عبادة لا علم فيها)[١] وقال رسول الله ﷺ: (لا عبادة الا بيقين)[٢] وقال علي عليه السلام: (نوم على يقين خير من صلاة على شك)[٣] لذلك قال النبي ﷺ: (أفضل العبادة الفقه)[٤] .. وقال الإمام الصادق عليه السلام (أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له)[٥] .

١٦ - وان أرقى درجات العبادة.. حينما يكون الهدف منها.. في النية.. هو شكر المنعم ازاء نعمه التي لا تعد ولا تحصى.. بعد المعرفة... حيث قال الإمام الرضا عليه السلام: (ولو لم يخوف الله الناس بجنة ونار لكان الواجب ان يطيعوه ولا يعصوه لتفضله عليهم وإحسانه إليهم)[٦] .

---

(١) البحار: ج٧٥ / ص٧٤

(٢) المستدرك: ج١ / ص٨٩

(٣) شرح نهج البلاغة: ج١٨ / ص٢٥٣

(٤) الخصال: ج٣٠

(٥) البحار: ج٧٥ / ص٢٤٧

(٦) البحار: ج٧٠ / ص٣٥٣

١٧ - وان العبادة لله شكراً هي عبادة الأحرار.. وهي عبادة الأولياء والصالحين الذين عرفوا حق الله تعالى وعبدوه لأنه أهلاً للعبادة.. لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من عقابه حيث قال في وصفهم علي عليه السلام: (ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار)[1] .

١٨ - ان العبد المؤمن بالله تعالى.. والذي عرف نعمه واستشعر التقصير في شكرها.. واشرقت روحه برضا ربها.. فأنه يفوز بقربه تعالى ويحبه.. يحبهم ويحبونه... لذلك يبقى في حالة السمو والارتقاء حتى يصبح دائم الذكر لله تعالى والانس بعبادته وذكر نعمه وإحسانه لما يجد من بركات ذلك في الدنيا.. وما هو متيقن من صدق وعد الله تعالى في ثواب المطيعين وما أعد لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حيث قال الإمام الصادق عليه السلام قال الله تبارك وتعالى: (يا عبادي الصديقين تنعّموا بعبادتي في الدنيا

---

(١) البحار: ج٧٥ / ص٦٩

فإنكم تتنعمون بها في الآخرة)[١] وقال رسول الله ﷺ: (أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر)[٢] .. ولقد كان رسول الله ﷺ يقول لبلال إذا حان وقت الأذان: أرحنا يا بلال شوقاً منه إلى لقاء الخالق في صلاته وقال علي عليه السلام: إذا أحب الله عبده حبب إليه العبادة حيث قال علي عليه السلام: (إذا أحب الله عبداً ألهمه حسن العبادة)[٣] وهل هناك أحد يستحق الحب والعشق أكثر من الله تعالى.. الرحيم الكريم اللطيف البر التواب ذو الجلال والجمال والفضل والانعام.. الخ من الصفات والأسماء الحسنى.. لذلك تجد الهيام والغرام والحب والعشق لله تعالى طافحاً في أحاديث المعصومين عليهم السلام وأدعيتهم مما يجعلك تفهم من خلال ذلك ذوبانهم وفنائهم في طاعته وعبادته.. ومن ذلك ما نجده في دعاء كميل حيث

---

(١) البحار: ج٦٧ / ص٢٥٣

(٢) البحار: ج٦٧ / ص٢٥٣

(٣) غرر الحكم: ص١٩٨

يقول سيد العاشقين والموحدين علي عليه السلام: (فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك وهبني صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك)[1] .

١٩ - لذلك نحن نقتدي بهم ونتعلم منهم معنى العبودية الصادقة لله تعالى استجابة وطاعة لله تعالى في ولايتهم ومحبتهم.. حيث قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩).. وقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥) وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣) وقال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩) قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته فقال صلى الله عليه وآله: (هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي

---

(١) الإقبال: ص٧٨٨

أولهم علي ابن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميّي وكنيي، حجة الله في أرضه وبقيته في عباده محمد ابن الحسن ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان)[1].

٢٠ - ان ولاية أهل البيت عليهم السلام من أوثق عرى الإيمان.. حيث سأل رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه: (أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم الزكاة وقال بعضهم الصيام، وقال بعضهم الحج والعمرة، وقال بعضهم الجهاد.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل

(١) البحار: ج٢٣ / ص٢٨٩

ما قلتم فضل وليس به.. ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله)[١] .

٢١ - ان الصدق في العبودية لله تعالى.. وولاية أهل البيت عليهم السلام واتباعهم.. يؤدي إلى جعل الله تعالى القيادة والحكم بيد الصالحين.. وان لم يؤدوا حق ولاية أهل البيت عليهم السلام في الطاعة والاتباع.. فسيولى عليهم شرارهم.. والطواغيت الذين يسومون البلاد أشد العذاب... حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كما تكونوا يولّى عليكم)[٢] وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال:٥٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (قال الله جل جلاله: إذا عصاني من خلقي من يعرفني سلّطت عليه من خلقي من لا يعرفني)[٣] .. وقال

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٦ / ص٢٤٢

(٢) كنز العمال: ج٦ / ص٨٩

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤ / ص٤٠٤

علي عليه السلام: (لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب)[١] .

٢٢ - لذلك أوجب الله تعالى الصلاة على محمد وآل محمد كما أوجب ولايتهم واتباعهم.. حيث قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (الأحزاب:٥٦).

٢٣ - ان السلام والصلاة على محمد وآل محمد يعلم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وتبلغه ويرد السلام.. وتوجب استحقاق الشفاعة لمن يصلي عليه.. وثوابها عظيم.. حيث أنها نور على الصراط .. فيمر العبد عليه إلى الجنة كالبرق الخاطف.. وتوجب غفران الذنوب وإجابة الدعاء وقضاء الحوائج وتثقيل الميزان بالأعمال الصالحة.. حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله (حيثما كنتم فصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني)[٢] وقال: (الصلاةُ نور على الصراط)[٣] وقال: (من صلّى عليّ في

---

(١) نهج البلاغة: ج٣ / ص٧٧

(٢) كنز العمال: ٢١٤٧

(٣) كنز العمال: ٢١٤٩

كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب)[١] وقال علي عليه السلام: (كل دعاء محجوب حتى يُصلّي على النبي صلى الله عليه وآله)[٢] .. وقال الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام: (اثقلُ ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وآل محمد)[٣] .

٢٤ - وأوصى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يصلي عليه حينما سئل عن كيفية الصلاة عليه فقال: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)[٤] .

٢٥ - ان طاعة الله وعبادته وموالاة أولياء الله واتباعهم الذين هم محمد وآل محمد.. تجعل العبد يحيا حياة طيبة سعيدة.. وتجعله خالداً في الدنيا والآخرة.. ويسخر الله له وفي خدمته كل شيء في الكون.. حيث روي ان الله تعالى

---

(١) كنز العمال: ٢٢٤٣

(٢) كنز العمال: ٢١٥٣

(٣) بحار الأنوار: ج٩٤ / ص٤٩

(٤) كنز العمال: ٢١٥٠

يقول: (يا ابن آدم، أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك حتى أجعلك حياً لا تموت، يا ابن آدم، أنا أقول للشيء: كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء: كن فيكون)[١] وقال الإمام الحسين عليه السلام: (من عبد الله حق عبادته أتاه الله فوق أمانيه وكفايته)[٢] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ان الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ولم أسد فقرك وان لا تفعل ملأت يديك شغلاً ولم أسد فقرك)[٣] وقال الإمام علي عليه السلام (العبادة فوز) وقال: (دوام العبادة، برهان الظفر بالسعادة)[٤] .

٢٦ - ان المؤمن إذا وصل إلى مرحلة التقوى والعمل الصالح.. فانه سوف ينفر حينذاك من الذنوب والمعاصي.. ويشمئز منها.. ويلبس جلباب الحياء من الله تعالى.. فكيف يعصيه وينسى النعم العظيمة التي تغمره من أول وجوده إلى

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ / ص٢٥٨

(٢) البحار: ج٦٨ / ص١٨٤

(٣) كنز العمال: ج١٥ / ص٧٧٠

(٤) غرر الحكم: ص١٩٨

منتهاه.. فضلاً عن علمه.. بأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية.. وخبير بعباده ونواياهم.. وأعمالهم.. وهذا الأمر قد أشار إليه لقمان حينما أراد ان ينصح أبنه ويربيه على التقوى والورع حيث قال: (إذا أردت ان تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك)[١] .

٢٧ - وان واحدة من الخطوات التي تأخذ بيد الإنسان إلى الحب والمعرفة والعبادة الحقة لله تعالى.. هو الاقبال القلبي.. وحضور القلب والخشوع والتدبر في الصلاة والدعاء وتلاوة القرآن.. وان يستحضر مراقبة الله تعالى له.. والملائكة الذين يصعدون بالعمل.. فيتذكرون قول رسول الله ﷺ (إذا قام العبد المؤمن في صلاته.. إلى ان قال: وكل الله به ملكاً قائماً على رأسه أيها المصلي لو تعلم من ينظر إليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك أبداً)[٢] وقال: (أعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك)[٣] لذلك ورد عن

(١) إرشاد القلوب: ج١ / ص١٢٨

(٢) الكافي: ج٣ / ص٢٦٥

(٣) البحار: ج٧٤ / ص٧٤

الباقر عليه السلام ليبين أهمية حضور القلب والاقبال والتدبر في العبادة فقال (ان العبد ليرفع له من صلاته نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها وما يرفع له إلا ما أقبل عليه منها بقلبه، وإنما أمرنا بالنوافل ليتم لهم بها ما نقصوا من الفريضة)[1] .

٢٨ - وان العبادة المخلصة لله تعالى هو في طلب الحلال والطاعة لله تعالى.. والابتعاد عن الحرام في الأكل والشرب والسكن والقول والفعل والذهاب والإياب.. حيث ورد في حديث المعراج قول الله تعالى لرسول صلى الله عليه وآله: (يا أحمد ان العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال، فإذا طيب مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي)[2] وقال النبي صلى الله عليه وآله: (العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل - قيل على المال -)[3] وقال النبي صلى الله عليه وآله: (ان لله ملكاً ينادي على بيت المقدس كل ليلة: من أكل حراماً لم يقبل الله منه صرفاً ولا

---

(١) البحار: ج٧٤ / ص٢٨

(٢) البحار: ج٧٤ / ص٢٧

(٣) البحار: ج١٠٠ / ص١٦

عـدلاً، والصـرف النافلـة والعـدل الفريضـة)[١] ... لـذلك يوصي النبي ﷺ بأرجاع الحقوق إلى أهلها.. حيث يقول: (درهم يردّه العبد إلى الخصماء خير له من عبادة ألف سنة، وخير لـه مـن عتـق ألـف رقبـة، وخـير لـه مـن ألـف حجـة وعمرة)[٢] .

٢٩ - وان مـن العبـادة كـرم الأخـلاق ولـين الكـلام وإفشـاء السـلام وصـلة الأرحـام.. حيـث قـال علـي عليه السلام: (ان مـن العبادة لين الكلام وإفشاء السلام)[٣] وقال النبي ﷺ: (في بر الوالـدين وخـدمتهما: نظـر الوالـد إلى والديـه حبـاً لهمـا عبـادة)[٤] وقـال تعـالى ﴿وَقَضَـى رَبُّـكَ أَلاَّ تَعْبُـدُواْ إِلاَّ إِيَّـاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

(١) البحار: ج١٠٠ / ص١٦
(٢) البحار: ج١٠١ / ص٥٩٥
(٣) غرر الحكم: ص٢١٥
(٤) البحار: ج٧٤ / ص١٤٩

صَغِيراً﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤) ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان:١٥).. الخ.. وكذلك قضاء حاجة الأخ المؤمن فأنها أيضاً من أفضل العبادات.. حيث ورد ان عيسى عليه السلام قال لرجل: (ما تصنع؟ قال: أتعبدّ، قال: فمن يعود عليك؟.. اي يخدمك.. قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك)[١].. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله)[٢] وقال الإمام الصادق عليه السلام: (لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة حتى عدّ عشر حجج)[٣] .. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من مشى في عون أخيه ومنفعته، فله ثواب المجاهدين في سبيل الله)[٤] ..

---

(١) مجموعة ورام: ج١ / ص٦٥

(٢) الفقيه: ج٢ / ص١٨٩

(٣) الكافي: ج٢ / ص١٩٣

(٤) البحار: ج٧٣ / ص٣٦٦

٣٠ - ان ترك الغيبة والتحلي بستر الذنوب والعيوب.. هو من أفضل العبادات فضلاً عن غيرها كسقي الماء واغاثة أصحاب العيال.. حيث روي عن جبرائيل عليه السلام: قال: يا محمد صلى الله عليه وآله: (لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال: سقي الماء للمسلمين وإغاثة أصحاب العيال وستر الذنوب)[١] وقال الإمام الصادق عليه السلام: في ترك الغيبة ووجوب الستر على الأخ المؤمن: (الغيبة حرام على كل مسلم، وأنها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[٢] وقال الإمام الصادق عليه السلام في فضل صلة الأرحام: (ان صلة الرحم والبر ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا أرحامكم وبرّوا بإخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب)[٣] .. وقال النبي صلى الله عليه وآله: (صلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر)[٤] وقال: (صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في

---

(١) مجموعة ورام: ج١ / ص٣٩

(٢) كشف الريبة: ص٩

(٣) الكافي: ج٢ / ص١٥٧

(٤) المستدرك: ج٧ / ص١٩٤

الأعمار وان كان أهلها غير أخيار)[١] وقال: (ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر ومؤمن سحر وقاطع رحم)[٢] .. وقال علي عليه السلام: (إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار)[٣] .

٣١ - ان من أفضل العبادات عند الله تعالى أيضاً هو التفكر في ملكوت السموات والأرض وما خلق فيهما وما قدّر.. لأن ذلك التفكر يقود الإنسان إلى الإيمان الصادق.. وإلى الإخلاص في عبادة الله تعالى.. لأن ذلك التفكر هو نور ينور الأرواح والعقول.. وهو الدليل إلى كل خير.. وهو دليل على وجود العقل واتباع الحجة والبرهان.. واجتناب الجهل.. والابتعاد عن الضلال والانحراف... وهو دليل أيضاً على سلامة العقيدة وسلامة العلاقة مع الله تعالى.. لذلك قال الإمام علي عليه السلام: (التفكر في ملكوت السموات

---

(١) المستدرك: ج١٥ / ص٢٤١

(٢) البحار: ج٧١ / ص٩٠

(٣) الكافي: ج٢ / ص٣٤٨

والأرض عبادة المخلصين)[١] .. وقال الإمام الرضا عليه السلام.. مشيراً إلى أهمية التفكر.. (ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله..)[٢] وقال الإمام الصادق عليه السلام: (أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته)[٣] اي على العبد ان لا يقصر في الاعتبار والموعظة والتفكر في أحوال الماضين وأحوال الدنيا وما أوصى به الأنبياء والمرسلين.. وما وجد في الكتب السماوية.. وما خلق الله تعالى... الخ.

٣٢ - ومن أفضل العبادات أيضاً هو أداء الفرائض.. وعدم التقصير فيها كالصلاة بأوقاتها وشروطها الفقهية.. وصوم رمضان بشروطه الفقهية أيضاً.. وحج البيت من استطاع إليه سبيلا... وأداء الخمس والزكاة .. الخ.. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله:

---

(١) غرر الحكم: ص٥٦

(٢) البحار: ج٧٥ / ص٣٧٤

(٣) الوسائل: ج١٥ / ص١٦٩

(من اتى بما أفترض الله عليه فهو من أعبد الناس)[١] وقال علي عليه السلام: (لا عبادة كأداء الفرائض)[٢] .

٣٣ - وان اعظم العبادة أجراً أخفاها لكي تكون بعيدة عن الرياء والعجب.. وان لا يتحدث بها صاحبها ويباهي بها غيره.. بل ينبغي ان يبقى خائفاً من الله.. عدم قبول طاعته... راجياً الله.. توفيقه للمزيد.. وقبول طاعته.. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله (أعظم العبادة أجراً أخفاها)[٣] .. وعلامة الرياء.. هو الكسل عن العبادة إذا كان وحده.. والنشاط إذا كان مع الناس.. أضافة إلى عدم صدقهم وعدم أمانتهم.. حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا بن مسعود إياك ان تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للأدميين وأنت فيما بينك وبين ربك مصر على المعاصي والذنوب يقول الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر:١٩)[٤] .. وقال

---

(١) البحار: ج٧٤ / ص٦٣

(٢) البحار: ج٦٨ / ص٢٠٨

(٣) البحار: ج٧٦ / ص٢٥١

(٤) البحار: ج٧٤ / ص١١١

الإمام الصادق عليه السلام: (لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة)[١] .. وقال الإمام علي عليه السلام: (من كنوز الجنة إخفاء العمل والصبر على الرزايا وكتمان المصائب)[٢] وقال الإمام الصادق عليه السلام يبين جواز الاعلان عن الفرائض.. والأفضل كتمان النوافل... فيقول: (ما كان من الصدقة والصلاة والصوم وأعمال البر كلها تطوعاً فأفضله ما كان سراً وما كان في ذلك واجباً مفروضاً فأفضله ان يعلن به)[٣] .

٣٤ - ومن أفضل العبادة أيضاً العفة حيث قال علي عليه السلام (أفضل العبادة العفاف)[٤] .. وقال الباقر عليه السلام: (ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج)[٥] والعفة تعني عفة النظر

---

(١) الوسائل: ج١٩ / ص٦٩
(٢) البحار: ج٦٧ / ص٢٥١
(٣) البحار: ج٩٣ / ص٢٤
(٤) البحار: ج٩٠ / ص٢٩٥
(٥) البحار: ج٦٨ / ص٢٦٨

فلا ينظر إلى الحرام وعفة السماع فلا يسمع حرام.. وعفة البطن لا يأكل حرام.. وعفة اللسان لا يتكلم حراماً كالغيبة والنميمة والكذب.. الخ.. وعفة اليد لا يمدها بالظلم والعدوان والحرام.. واختصرها الإمام الباقر عليه السلام... بكلمة الورع.. اي اجتناب المحرمات جميعها وعمل الطاعات جميعها... حيث قال: (ان أشد العبادة الورع)[1] .. وهي التقوى.. حيث قال تعالى ﴿ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة:١٩٧).

٣٥ - إذا قام العبد بهذه المقدمات التي ذكرناها في النقاط السابقة.. حصلت عنده ملكة وحالة الإخلاص والخشوع لذكر الله تعالى وفي عبادته.. وان من علامات الخاشعين.. انهم قد سيطروا على شهواتهم.. فلا يتحكم فيهم الهوى والنفس الأمارة بالسوء.. ولا يسيطر عليهم حب الدنيا.. فأصبحت عقولهم وقلوبهم وجوارحهم كلها متوجهة لطاعة الله وعبادته... ومن علامة الخاشعين أيضاً.. الاقبال القلبي

---

(١) البحار: ج٦٧ / ص٢٩٧

في الصلاة.. وعدم العبث فيها باللحية.. أو شيء آخر حيث قال علي عليه السلام (من خشع قلبه خشعت جوارحه)[1] وسئل النبي صلى الله عليه وآله: (ما الخشوع؟ قال: التواضع في الصلاة، وان يقبل العبد بقلبه كله على ربه عزوجل).

٣٦ - ان الخاشعين لذكر الله تعالى والمطيعين له.. من أهل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.. حيث قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون:١-٢).

٣٧ - ان الخاشع لله تعالى.. عنده يقين ومعرفة بأن الله تعالى مطلع على نيته وعمله.. فيسعى إلى مراعاة الأحكام والضوابط والاقبال والتدبر في صلاته وقراءته للقرآن ودعائه ليكون على أفضل حالة يرضي خالقه ويفوز بثوابه وبقربه.

٣٨ - ان اليقين والعلم الذي عند الخاشع لله.. يجعله متوكلاً عليه في كل أموره.. واثقاً بوعده فيكون في كل أحواله عند السر والعلن.. خاضعاً مخلصاً لله ومتذكراً للموت وما بعد

---

(١) غرر الحكم: ص١٩٠

الموت... الحساب والبعث.. والجنة والنار... حيث قال رسول الله ﷺ: (أما علامة الموقن فسته: أيقن بالله حقاً فآمن به، وأيقن بأن الموت حق فحذره، وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها وأيقن بأن النار حق فظهر سعيه للنجاة منها وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه)[1] .

٣٩ - ان هذا العبد الخاشع صاحب اليقين والمتوكل على الله تعالى.. والراضي بقدره ورزقه.. يرى كثير من الكرامات والجوائز والهدايا والعطايا في الدنيا والآخرة.. حيث قال علي عليه السلام: باليقين تدرك الغاية القصوى.. وان اليقين درجات... والمؤمنون متفاوتون في قوة اليقين، *فحين* ذكر النبي عيسى عليه السلام عند رسول الله ﷺ وانه كان يمشي على الماء قال ﷺ: لو زاد يقينه لمشى في الهواء (إشارة إلى معراجه إلى السماء).. وذلك لأن اليقين هو أعلى مراتب الإيمان بل هو أفضل من الإيمان نفسه حيث قال الإمام

---

(١) المستدرك: ج١١ / ص١٩٧

الصادق عليه السلام: (ان الإيمان أفضل من الإسلام وان اليقين أفضل من الإيمان وما من شيء أعز من اليقين)[١] حيث قال تعالى ﴿ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر:٥-٦).

٤٠ - ان الرضا بقضاء الله تعالى.. وقدره ورزقه واستشعاره مراقبته تعالى... والتوكل عليه هو من علامات الإخلاص واليقين بالله.. حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرائيل: (ما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه.. وان يعلم يقيناً ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وان ما أخطأه لم يكن ليصيبه)[٢] .

٤١ - ان الذي يسير في مرضاة الله وطاعته يحقق معنى التقوى.. وانه حينذاك سوف يفوز بمعية الله ونصرته.. وتأييده.. فيحظى بالنجاح والفوز في الدنيا والآخرة.. حيث

---

(١) أصول الكافي: ج٢ / ص٥١

(٢) البحار: ج٦٧ / ص١٧٣

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:١٩٤).

٤٢ - ان العبد إذا وصل درجة التقوى والإخلاص والورع.. فإن الله تعالى سوف يقبل منه اليسير من العمل حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (ان قليل العمل مع التقوى.. خير من كثير بلا تقوى)[١]... وقال (عليكم بالورع فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع)[٢] .

٤٣ - وان العبد المتقي.. سوف يتكفل الله تعالى بقضاء حوائجه وتيسر أموره للدنيا والآخرة حيث قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ❖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٢-٣) وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر:٥٤-٥٥).

٤٤ - ان المتقين سوف يؤيدهم ويرفع شأنهم في الدنيا والآخرة.. مما يجعلهم محبوبين عند الناس.. حيث قال رسول

---

(١) الوسائل: ج٥ / ص٢٤١

(٢) الكافي: ج٢ / ص٧٦

الله ﷺ: (المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس إليهم عبادة)[١] .

٤٥ - ان هناك علامة أخرى للمتقين.. وهي المحاسبة والمراقبة على حلية الطعام أو الشراب والملبس حيث قال رسول الله ﷺ: (يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك لشريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه أمن حلٍّ ذلك أم من حرام؟)[٢]...

٤٦ - ان المتقين من أكرم الناس لتحليه بمكارم الأخلاق.. وأنه من المحبوبين عند الله تعالى لابتغاؤه مرضاته حيث قال رسول الله ﷺ: (يا أبا ذر من سرّه ان يكون أكرم الناس فليتق الله.. يا أبا ذر ان أحبكم إلى الله جلّ ثناؤه أكثركم ذكراً له وأكرمكم عند الله عزوجل، أتقاكم له وأنجاكم من

---

(١) البحار: ج١ / ص٢٠١

(٢) الوسائل: ج١٦ / ص٩٨

عذاب الله أشدكم له خوفاً منه)[١] .. وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٤).

٤٧ - ان الناس متساوون عند الله.. الا انهم متفاوتون في درجة التقوى.. وأقربهم من الله تعالى هم الأتقياء.. وينبغي ان يكون ذلك الميزان هو أساس التعامل فيما بين الناس بعضهم لبعض حيث قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ودينكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى.. ان أكرمكم عند الله أتقاكم)[٢] .

٤٨ - ان التقوى صفة شريفة تعطي الإنسان عصمة من الذنوب والمعاصي.. ليفوز بالدرجات العالية عند الله تعالى.. حيث قال الإمام علي عليه السلام: (ان التقوى عصمة لك في حياتك وزلفى لك بعد مماتك)[٣] .. وقال: (بالتقوى

---

(١) الوسائل: ج١٦ / ص٩٨

(٢) البحار: ج٧٣ / ص٣٤٨

(٣) غرر الحكم: ص٢٧٤

قرنت العصمة)[١] وقال النبي ﷺ: (ان الله عزوجل يعصم من أطاعه)[٢] .

٤٩ - وان العصمة أيضاً تكون من نصيب الذي يتلو كتاب الله تعالى حق تلاوته ويعمل بما جاء به.. ويعمل بوصية النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول: (عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين.. والعصمة للمتمسك)[٣] .

٥٠ - وان العصمة من الذنوب والمعاصي تكون من نصيب الذي يحسن نيته ويراقبها.. ويجعلها لله تعالى في عبادته وأعماله صغيرها وكبيرها واجبها ومستحبها حيث قال الإمام الباقر عليه السلام: (إذا علم الله تعالى حسن نية من أحد اكتنفه بالعصمة)[٤] .

٥١ - لذلك هناك نوعين من العصمة.. عصمة ذاتيه.. والتي تجدها جلية وظاهرة وواضحة عند الأئمة المعصومين عليهم السلام

---

(١) غرر الحكم: ص٢٦٩

(٢) فروع الكافي: ج٨ / ص٨١

(٣) نهج البلاغة: ص٢١٩

(٤) البحار: ج٧٥ / ص١٨٨

وعند الأنبياء.. وعصمة مكتسبة.. نتيجة ممارسة العبد... المحاسبة والمراقبة.. والتزام الورع والتقوى.. وهذا حال كثير من الأولياء والأصحاب الذين أطاعوا الله ورسوله وأهل بيته.. فنالوا الدرجات العالية كسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد.. الخ.

٥٢ - وواحدة من صفات المتقين الأخرى.. هي الحب في الله أي انهم لا يقيمون علاقة أخوية مستمرة وودية الا إذا كانت لله وفي سبيل الله.. وينبغي ان تكون صفة ذلك الأخ ان يكون من أهل التقوى والورع.. وهؤلاء المتحابين في الله تعالى هم من أهل الجنة ومن أهل شجرة طوبى حيث قال رسول الله ﷺ: (طوبى للمتحابين في الله، ان الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء، عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عزوجل للمتحابين والمتزاورين في الله)[1] .. وقال الإمام الصادق عليه السلام: (ان المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد

(١) الوسائل: ج١٦ / ص١٦٩

أضاء نور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال: هؤلاء المتحابون في الله)[١] وقال الإمام الصادق عليه السلام: (ما التقى مؤمنان قط الا كان أفضلهما أشدهما حباً لأخيه)[٢] .

٥٣ - وان من صفة المتحابين في الله.. المطيعين له.. انهم من مرتادي المساجد.. وانهم الذين لا يملون من الاستغفار في الأسحار.. حيث قال رسول صلى الله عليه وآله: (يقول الله تعالى ان أحب العباد إليَّ المتحابون بجلالي المتعلقة قلوبهم بالمساجد المستغفرون بالأسحار أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم)[٣] .

٥٤ - وان من صفة المتحابين أيضاً هي الصدق في الحديث.. والالتزام بالواجبات وأداء الأمانة.. حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (أحب العباد إلى الله عزوجل رجل صدوق

---

(١) الكافي: ج٢ / ص١٢٥

(٢) الكافي: ج٢ / ص١٢٧

(٣) البحار: ج٨٠ / ص٢٧٠

في حديثه محافظ على صلاته وما افترض الله عليه مع ادائه للأمانة)[١] .

٥٥ - ومن صفة المتحابين في الله.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. لأن أساس العلاقة تكون مبنية على مرضاة الله حيث قال رسول الله ﷺ: (أحب المؤمنين إلى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لأمة نبيه وتفكر في عيوبه وأصلحها وعلم فعمل وعلّم)[٢] .. وقال الإمام علي عليه السلام: (من أحبك نهاك)[٣] .

٥٦ - وهناك صفة أخرى هي كثرة الإنفاق على الاخوان وعلى المحتاجين في سبيل الله.. وعدم الفرار من العدو في الحرب.. حيث قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يحبهم الله عزوجل: رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدّق

---

(١) روضة الواعظين:ص٣٧٣

(٢) إرشاد القلوب: ج١ / ص١٤

(٣) غرر الحكم: ص٤١٥

صدقة بيمينه يخفيها عن شماله ورجل كان في سرية فانهزم أصحابه فاستقبل العدو)[١] .

٥٧ - ان من صفة المتحابين في الله التواضع لعباد الله.. والإحسان إليهم.. حيث قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يحبها الله سبحانه: القيام بحقه، والتواضع لخلقه والإحسان إلى عباده)[٢] .. وقال الإمام الباقر عليه السلام: (ما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن)[٣] وقال الإمام الصادق عليه السلام: (الا وان أحب المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين)[٤] وقال علي عليه السلام: (من لان لان عوده كثفت أغصانه)[٥] .. وقال الإمام الباقر عليه السلام: (البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله

---

(١) كنز العمال: ج١٥ / ص٨٢٠

(٢) مجموعة ورام: ج٢ / ص١٢١

(٣) الكافي: ج٢ / ص١٨٨

(٤) البحار: ج٧٥ / ص٢٦١

(٥) شرح نهج البلاغة: ج١٩ / ص٣٥

وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت والبعد من الله تعالى)[١] .

٥٨ - ان المتحابين في الله.. هم الذين يحبون الله تعالى.. ويحبهم الله تعالى.. لأنهم من أهل طاعة الله..

٥٩ - وان علامتهم هي اتباع وصايا الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام .. حيث قال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران:٣١).. وقال الإمام الصادق عليه السلام (من سرّه ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا)[٢] .

٦٠ - وان علامة حب الله لعباده وحبهم له.. هو قيام الليل والالتزام بصلاة الليل.. حيث ورد فيما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام (كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنّه الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه، ها أنا ذا يا بن عمران مطلع على أحبائي، إذا جنهم الليل حوّلت أبصارهم

---

(١) تحف العقول: ص٢٩٦

(٢) الكافي: ج٨ / ص١٣

من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور)[1] .

٦١ - لكي تكون محبوباً عند الله ينبغي عليك ان تلتزم بثلاثة أمور مهمة تحصن الإنسان من الذنوب وتعينه على الطاعة.. هي قلة الكلام.. والتي تمنعه من اللغو والغيبة والكذب.. الخ.. وقلة المنام.. والذي يعين العبد على العبادة والجد والاجتهاد في الأعمال النافعة والخيرية وطلب العلم.. الخ.. وقلة الطعام.. التي تساعد الإنسان على حماية نفسه من كثير من الأمراض.. التي يسببها سوء التغذية.. فضلاً عن تحويل اهتمام الإنسان نحو الأمور الهادفة المفيدة.. وعدم اشغاله بالمتع واللذات التي تقسي القلب.. وان كل تلك الأمور تسبب قساوة القلب.. وتبعده عن طاعة الله وطلب مرضاته حيث قال رسول الإكرام ﷺ: (ثلاثة يحبها الله: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة الطعام، ثلاثة يبغضها الله تعالى

---

(١) الوسائل: ج٧ / ص٧٧

كثرة الكلام وكثرة المنام وكثرة الطعام)[١] وقال الإمام علي عليه السلام: (القلب المحب لله يحب كثيراً النصب لله والقلب اللاهي عن الله يحب الراحة فلا تظن يا ابن آدم أنك تدرك رفعة البر بغير مشقة فإن الحق ثقيل مر)[٢] .

٦٢ - ولكي تكون محبوباً عند الله تعالى ينبغي عليك أيضاً.. اختيار الأمور التي ترضي الله تعالى وان خالفت نفسك الأمارة بالسوء.. وكان لك فيها رغبة.. اي إيثار هوى الله تعالى على هوى النفس حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (دليل الحب إيثار المحبوب على من سواه)[٣] .

٦٣ - وإذا أردت ان تعلم.. هل يحبك الله أم يبغضك فأن كنت تحب ذكر الله وعبادته فأنت ممن يحبك الله تعالى.. لأنه حبب إليك ذكره.. حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علامة حب الله تعالى: حُب ذكر الله وعلامة بغض الله تعالى بغض ذكر

---

(١) مجموعة ورام: ج٢ / ص١٢١

(٢) تنبيه الخواطر: ج٢ / ص٨٧

(٣) البحار: ج٦٧ / ص٢٢

الله عزوجل)[١] والسر في ذلك.. لأن حب الله تعالى هو سر نوراني يغشى العبد فيجعله متوجهاً إليه تعالى.. ولا يشغله شيء عنه.. والسبب انه قد أخلص لله تعالى.. وانه يتحلى بالصدق والأمانة.. حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (حب الله إذا اضاء على سرّ عبدٍ اخلاه من كل شاغل وكل ذكر سوى الله.. والمحب أخلصُ الناس سراً لله وأصدقهم قولاً وأوفاهم عهداً)[٢] .. وقال النبي صلى الله عليه وآله: (يا رب وددت أن أعلم من تحب من عبادي فأحبه؟ فقال: إذا رأيت عبدى يكثر ذكري فأنا أذنت له في ذلك وأنا أحبه وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا حجبته وأنا أبغضته)[٣] .

٦٤ - وصفة أخرى تكون دليلاً على محبة الله لعبده.. وهي ان كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصية الله.. فان الله تعالى يحبه حيث قال الإمام الباقر عليه السلام: (إذا أردت ان تعلم هل يحبك الله تعالى أم يبغضك.. فأنظر إلى قلبك فإن

---

(١) كنز العمال: ج١ / ص٤١٧

(٢) البحار: ج٦٧ / ص٢٣

(٣) المستدرك: ج٥ / ص٢٩٣

كان يحب أهل طاعة الله عزوجل ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبك وان كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب)[1] .. وان السبب في محبة أهل طاعة الله.. هو ان ذلك القلب يكون وعاءً صالحاً نورانياً لا يصدر منه الا كل خير.

٦٥ - ان الله تعالى يحب عباده الذين يعبدوه حباً... لا خوفاً من ناره أو طمعاً في جنته وان كانوا هؤلاء من أهل النجاة.. الذين يستحقون رحمة الله وفي مأمن من عذاب الله تعالى وغضبه لأنهم عملوا بما أمرهم به وانتهوا عما نهاهم عنه.. حيث وجد في صحيفة إدريس: (طوبى لقوم عبدوني حباً، واتخذوني إلهاً وربا وسهروا الليل ودأبوا النهار طلباً لوجهي من غير رهبة ولا رغبة ولا لنار ولا جنة

(١) الكافي: ج٢ / ص١٢٦

بل للمحبة الصحيحة والإرادة الصريحة والانقطاع عن الكل إليّ)[١] .

٦٦ - ولكي تكون محبوباً عند الله فأكثر ذكر الموت لأن ذلك يجعلك زاهداً في الدنيا طالباً للآخرة بسلوك طريق التقوى حيث قال رسول الله ﷺ: (من أكثر ذكر الموت أحبه الله)[٢] .. وقال الإمام علي عليه السلام: (ان كنتم تحبون الله فأخرجوا من قلوبكم حب الدنيا)[٣] .

٦٧ - ان الله تعالى يحب أهل العفاف والحياء والغيرة والشرف والطهارة في الأقوال والأفعال ومن كان عفيفة يده وبطنه وفرجه فلا يتحرك ولا يأكل ولا يعمل الا بالحلال وبما يوصي الله تعالى.. حيث قال رسول الله ﷺ: (ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف)[٤] .

---

(١) البحار: ج٩٢ / ص٤٦٧

(٢) البحار: ج٧٢ / ص١٢٦

(٣) غرر الحكم: ص١٤١

(٤) الكافي: ج٢ / ص١١٢

٦٨ - ان الله تعالى حينما يذكر عباده الذين يحبهم.. هو من أجل التأسي بهم أولاً.. ومن أجل تذكيرهم بالبركات المترتبة على المطيعين.. في الدنيا والآخرة.. حيث يفتح عليهم خزائن رحمته.. يجيبهم إذا دعوه ويقضي حوائجهم ويسهل أمورهم ويبارك في أموالهم وأولادهم.. ويزيدهم هداية ونوراً وتوفيقاً.. وفي الآخرة.. يرزقهم من النعم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حيث قال تعالى.. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٦٩) وقال:﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٤٠-٤١).

٦٩ - ان الله تعالى كما يبارك على المطيعين.. فأن لعنته وغضبه يفتحها على العاصين حيث العذاب والخزي والعار.. وعدم النجاح وعدم التوفيق وعدم الهداية وسلب البركة في الأموال والأولاد والأهل.. في الدنيا.. وفي الآخرة عذاب مهين حيث قال تعالى:﴿وَالْعَصْرِ ❖ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي

خُسْرٍ ❖ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:١-٣).. وقال:﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٦-٨) وقال:﴿فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٣٧-٣٩).

٧٠ - ونحب ان نستعرض الآيات التي ذكر الله تعالى فيها موارد حبه لعباده الصالحين في كتابه الكريم.. فقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢) وقال: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:٧٦) وقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٦) وقال:﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران:١٥٩).. وقال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٤).. وقال: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة:٤٢) وقال: ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

(الحجرات:٩) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف:٤).

٧١ - ونريد أيضاً ان نستعرض الآيات التي ذكر الله تعالى فيها موارد بغضه وعدم حبه لعباده المعاندين في كتابه الكريم.. حيث قال: ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة:١٩٠) وقال: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة:٢٠٥) وقال: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة:٢٧٦).. وقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:٣٢) وقال: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران:٥٧) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء:٣٦) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (النساء:١٠٧).. وقال: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ (النساء:١٤٨) وقال:﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤) وقال: ﴿وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام:١٤١) وقال: ﴿وَكُلُواْ

وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف:٣١) وقال:﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف:٥٥) وقال: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال:٥٨) وقال: ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل:٢٣) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج:٣٨) وقال: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨) وقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠) وقال: ﴿ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد:٢٣)..

٧٢ - ان الذين يبغضهم الله تعالى بسبب ما اختاروا من عناد واستكبار ومعصية هم أهل العداوات والبغضاء والمشاكل مع الناس بسوء فعالهم.. فلا مودة تبقى معهم.. ولا تدوم لهم علاقة طيبة مع الناس.. حيث قال الإمام علي

عليه السلام: (أسرع المودات انقطاعاً مودّات الأشرار)[١] .. وقال: (مودة الحمقى تزول كما يزول السراب وتقشع كما يقشع الضباب)[٢] .. وقال: (مودّة الجهال متغيرة الأحوال وشيكة الانتقال)[٣] وقال (مودة الأحمق كشجرة النار يأكل بعضها بعضا)[٤] .. وقال: (لا تـوادوا الكـافر و لا تصـاحبوا الجاهل)[٥] .

٧٣ - ان محبة اعداء الله تعالى.. تؤدي إلى سلوك طريقهم.. والخسارة في الدنيا والآخرة.. فما ينزل عليهم من البلاء.. فانه يعمهم وما يقدر الله عليهم من الغضب فانه يشملهم.. وان ساقهم إلى جهنم فانهم يحشرون معهم حيث قال علي عليه السلام (إياك أن تحب أعداء الله أو تصفي ودّك لغير أولياء الله

---

(١) غرر الحكم: ص٤٣١

(٢) غرر الحكم: ص٧٧

(٣) غرر الحكم: ص٧٤

(٤) غرر الحكم: ص٧٧

(٥) غرر الحكم: ص٤٣٢

فإن من أحب قوماً حشر معهم.. وقال: لا تبذلن ودّك إذا لم تجد موضعاً[١] .. وقال: (لا تمنحنّ ودّك من لا وفاء له)[٢] .

٧٤ - ان الله تعالى أوجب على نفسه ان يعامل عباده المعاندين والمتكبرين عن طاعته ولم يحققوا موارد رضاه ومحبته.. فأنه سوف يستبدلهم ويهلكهم ويأتي بقوم.. صادقين مطيعين يعملون بالإصلاح والصلاح ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.. ويحاربون الفساد والانحراف.. حتى تستقيم الحياة ويعم العدل والحب وينتشر الخير والبركة.. ويرمى الفاسدون والمفسدون في جهنم وبئس المصير.. حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ منكُمْ عَن دينه فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة:٥٤).. وقال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ

---

(١) غرر الحكم: ص٤٢٥

(٢) غرر الحكم: ص٤١٨

يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة:٣٩) وقال: ﴿هَاأَنتُمْ هؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٨).. وقال: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة:٢١١) وقال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلا إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا﴾ (الإنسان:٢٨-٢٩).. وقال: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ❖ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ❖ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ❖ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ❖ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (المعارج:٤٠-٤٤).

٧٥ - ان هذه الآيات.. وكل آيات القرآن.. كانت هي التي تسير المقادير والاحوال والاحداث بأمر من الله تعالى.. وتدبيره وحكمته.. في المطيعين والعاصين.. وهذه كانت ولا زالت وإلى أبد الأبدين نظريات وقوانين وسنن لا تتغير ولا تتبدل.. فلا سبيل إلى انكارها والخروج عنها.. والتمرد عليها.. لأن في ذلك الهلاك والخسران.. حيث قال تعالى:﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ❖ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٢-٣) وقال:﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا﴾ (الأحزاب:٦٢) وان الله تعالى لا يظلم عباده.. وان العباد أنفسهم يظلمون بعنادهم وظلمهم واستكبارهم وترك طاعة الله تعالى.. وترك أوامره ونواهيه.. حيث انه لم يأمرهم بمنكر ولا ينهاهم عن معروف.. وإنما جميع شرائعه وأحكامه هي في مصلحة البلاد والعباد حيث قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠) وقال:﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ

عَلَى اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٢٨) وقال:﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (ق:٢٩).. وقال:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنعام:١١٥) وبما ان الخلق عيال الله وخلقه فمن دواعي محبة الخالق.. محبة وإكرام خلقه وعباده والتواضع لهم والإحسان إليهم حيث قال رسول الله ﷺ: (أمرني ربي بحب المساكين المسلمين)[١].. وفي حديث المعراج: (يا أحمد: محبتي للفقراء فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك.. ادنك.. وبعد الأغنياء وبعّد مجلسهم منك فان الفقراء أحبائي)[٢] وهذه علامة أخرى من علامات علاقة حب العبد لله تعالى.. حيث قال علي عليه السلام: (ثلاث يوجبن المحبة: حسن الخلق وحسن الرفق والتواضع)[٣] وقال الصادق عليه السلام (ثلاث تورث المحبة: الدين

---

(١) البحار: ج٧٥ / ص٢١٧

(٢) البحار: ج٧٤ / ص٢٣

(٣) غرر الحكم: ص٢٥٥

والتواضع والبذل)[١] وقال تعالى في حديث قدسي: (الخلق عيالي فأحبهم إليّ ألطفهم بهم واسعاهم في حوائجهم)[٢] .

٧٦ - والعلامة لأخرى لمحبة العبد لله تعالى.. هو بغض أهل المعاصي حيث قال الإمام الصادق عليه السلام (طلبت حب الله عزوجل فوجدته في بغض أهل المعاصي)[٣] .

٧٧ - وهناك علامة أخرى لمحبة العبد لله تعالى.. وهي الإعراض عن الدنيا والإبتعاد عن محبتها عن طريق الورع عن المعاصي.. وعمل الطاعات.. حيث قال علي عليه السلام: (ان كنتم تحبون الله فأخرجوا من قلوبكم حب الدنيا)[٤] وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط، وإنما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره)[٥] .

---

(١) البحار: ج٧٥ / ص٢٢٩

(٢) الكافي: ج٢ / ص١٩٩

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ / ص١٧٢

(٤) غرر الحكم: ص١٤١

(٥) البحار: ج٧٠ / ص٥٦

٧٨ - وعلامة أخرى لمحبة العبد لله تعالى وهي الحلم عند الغضب وهي توجب محبة الله.. حيث قال النبي ﷺ: (وجبت محبة الله لمن أغضب فحلم)[١].

٧٩ - علامة حب العبد لله تعالى.. الالتزام بالفرائض الواجبة والنوافل.. حيث قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى ما تحبب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وإنه ليتحبب إليّ بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها إذا دعاني أجبته وإذا سألني أعطيته)[٢].

٨٠ - ولكي يكون الإنسان ثابتاً على إيمانه وصادقاً مع الله تعالى فينبغي عليه ان يختار محبة الله ورضاه وطاعته على محبة من سواه ورضاهم وطاعتهم... إذا كانوا سبباً في المعصية وسبباً في غضب الله تعالى.. وان كانوا هؤلاء هم الوالدين

---

(١) كنز العمال: ج٣ / ص١٣١

(٢) البحار: ج٨٤ / ص٢١

أو الأرحام أو الأولاد أو الناس كلهم حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (لا يمحض رجلٌ الإيمان بالله تعالى حتى يكون الله أحب إليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم)[1] .

٨١ - على العبد ان يكون خالصاً مخلصاً لله تعالى.. فلا يشغله شاغل عن ذكره وعبادته وان لا يتحرك أي حركة الا في حدود رضاه وتنفيذاً لأوامره وشريعته.. وان لا ينساق وراء أهواءه.. ان كانت بعيدة عن رضا الله تعالى.. حيث قال الإمام الصادق عليه السلام (القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله)[2] .

٨٢ - ان حب الله تعالى وحب أولياءه.. هو أعلى درجات الإيمان.. وهي الغاية والهدف الذي يبحث عنه الصالحون والأنبياء والمتقون.. ويبالغون في الدعاء إلى الله تعالى.. للتوفيق إليه.. ومثال على ذلك دعاء داود عليه السلام الذي يقول

---

(١) البحار: ج٦٧ / ص٢٥

(٢) البحار: ج٦٧

فيه: (اللهم أني أسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك.. اللهم اجعل حبك أحبّ إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد)[1] .

٨٣ - وان أقوى دليل على محبة العبد لله تعالى هو محبة صالحي عباده وأولياءه.. وهو أقوى دليل على الإيمان الصادق كما قلنا.. بل ان ذلك سبباً للثبات على الإيمان.. والثبات على الاستقامة.. بشرط اتباعهم والاقتداء بهم والعمل بوصاياهم.. وينبغي تقديمهم وتفضيلهم على النفس والأهل والمال وان في ذلك ثواب عظيم.. حيث الفوز في الدنيا والآخرة حيث قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله وعترتي أحب إليه من عترته وذريتي أحب إليه من ذريته)[2] وقال رسول الله ﷺ: (من رزقه الله حب الأئمة من أهل

(١) كنز العمال: ج٢ / ص١٩٥

(٢) كنز العمال: ج١ / ص٤١

بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكنّ أحد أنه في الجنة)[١] .

٨٤ - ان الذي يريد ان يستغني عن الناس.. ويريد قضاء حوائجه للدنيا والآخرة.. فليختار طاعة الله ورضاه ومحبته.. فان ذلك كفايته وسروره.. حيث قال رسول الله ﷺ (من آثر محبة الله على محبة نفسه كفاه الله مؤنة الناس)[٢] .

٨٥ - ان سلوك طريق حب الله وطاعته يؤدي إلى الفوز بمحبته ورضاه كما قلنا.. وإذا أحب الله عبداً بارك فيه ووفقه للصفات الحسنة كمحبة الطاعة وبغض المعصية... والتوفيق للقناعة.. وحب طلب العلم والتفقه في الدين ورزقه الإيمان ونور قلبه باليقين واعطاه الكفاف من الرزق.. ووفقه لسلوك طريق العفاف.. حيث قال الإمام الصادق عليه السلام (إذا أحب الله عبداً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وقوّاه باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى

---

(١) مشكاة الأنوار: ص١٥٣

(٢) كنز العمال: ج١٥ / ص٧٩٠

بالعفاف)[١] وقال علي عليه السلام: (إذا أحب الله عبداً ألهمه حسن العبادة)[٢] وقال: (إذا أحب الله عبداً حبب إليه الأمانة)[٣].. وقال: (إذا أحب الله عبداً زينه بالسكينة والحلم)[٤] .. وقال (إذا أحب الله عبداً ألهمه الصدق، وقال: إذا أحب الله عبداً ألهمه رشده ووفقه لطاعته)[٥] وقال: (إذا أحب الله سبحانه عبداً بغض إليه المال وقصرّ منه الآمال)[٦] .. وقال: (إذا أحب الله عبداً رزقه قلباً سليماً وخلقاً قويماً)[٧] .

٨٦ - ان هناك آثار أخرى لمحبة الله.. وهي الابتلاء والامتحان من أجل ان يرفع درجته ويغفر ذنبه كما يبتلى

---

(١) البحار: ج١٠٠ / ص٢٦

(٢) غرر الحكم: ص١٩٨

(٣) غرر الحكم: ص٢٥١

(٤) غرر الحكم: ص٢٨٥

(٥) غرر الحكم: ص١٨٤

(٦) غرر الحكم: ص٣٦٧

(٧) غرر الحكم: ص٦٧

الأنبياء والأولياء.. حيث قال رسول الله ﷺ (إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإذا أحبه الحب البالغ إقتناه، قالوا: وما اقتنائه؟ قال: لا يترك له مالاً ولا ولداً)[١] .

٨٧ - أما أعداء الله.. وأهل معصيته وأهل غضبه ولعنته وعذابه... فإن الله يحرمهم من العلم.. ويبتليهم بالجهل ويعطيهم الأموال والدنيا وطاعة الهوى والنفس الأمارة بالسوء حيث قال علي عليه السلام: (إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم)[٢] .. وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أبغض الله عبداً حبب إليه المال وبسط له وألهمه دنياه ووكله إلى هواه فركب العناد وبسط الفساد وظلم العباد)[٣] .

---

(١) البحار: ج٧٨ / ص١٨٨

(٢) غرر الحكم: ص٤٦

(٣) البحار: ج١٠٠ / ص٢٦

الفهرس

المقدمـــة.....٣
خطوات تربوية: ٥
الفهرس ٦٤